

الدكتور عبد الرزاق دوراري: يجب بناء الخطوات السياسية على فكرة المواطنة المدنية

اعتبر الدكتور عبد الرزاق دوراري أن إشكالية هذا الموضوع التي طرحتها جريدة "المساء"، محمة جدا، لأنها ترتبط بمستقبل

وطننا الجزائر، مضيفا أنه تم تجسيد الخطوة الأولى للقضية الأمازيغية والمتعلقة بالدسترة. فيناير معترف به رسميا كعيد وطني جزائري، وهو العيد الذي يحتفى به في منطقة شال إفريقيا، وقديما كان يحتفل أيضا به في بلدان البحر المتوسط، مثل اليونان وإيطاليا.



في هذا السياق، اعتبر دوراري أن الخطوة الأولى المتعلقة بالأمازيغية، في الطريق الجيد، كما أنها كرست رمزيا "جزائرية الجزائر"، فيناير يعد أقدم الأعياد الفلاحية التي كان يحتفى به الإنسان الجزائري

القديم، والذي كان أمازيغيا مثلما تثبته الأبحاث الجينية، مضيفا أنه إذا كرست الدولة هذا الرمز بصورة قانونية، يجب أن تكون للقوانين والدستور مكانة في المجتمع، أي يجب أن تعشّش في مجتمع ديمقراطي يؤمن بسلطة القانون والدستور، ويتوقف هنا ويتساءل "هل هي مجرد مراوغة سياسوية أو أنها خطوة قامت بها السلطات الجزائرية، إيمانا منها بأن للجزائر رموزها، خاصة أن هذه الرموز قديمة جدا، فالشعب الجزائري متر بمراحل تاريخية قديمة جدا، وعبر ثقافات مختلفة، بحر متوسطية وفينيقية ويونانية ورومانية وبيزنطية وعربية وتركية وغيرها". أضاف الدكتور أن كل هذا المزيج من الثقافات هو من مكونات الشعب الجزائري الحديث، فهو خلاصة لكل هذه التفاعلات الإنسانية، لهذا "إذا أردنا أن نعطي امتدادا براغاتيا في المجتمع لمثل هذه الخطوات القانونية، علينا أن نبنيها على فكرة المواطنة المدنية، التي تقتضي الاختلاف وتقتضي كذلك الاتحاد. فالشعب الجزائري هو جزائري، ومن ثمة له الحق في أن ينتمي إلى جمات مختلفة لها مميزاتها الثقافية واللغوية، وأن يكون هناك تعدد ثقافي معترف به على مستوى الدولة، وتعمل به مؤسسات الدولة بصورة خاصة وزارات الثقافة والتربية والتعليم العالي وكذلك الشؤون الدينية".

أشار الدكتور إلى تطبيق وزارة التربية، وإلى حد كبير، لهذه الفكرة، باعتبارها أول من أطلق الاحتفال الوطني بيناير في كل المدارس، كما أدخلت هذه الذكرى في البرامج الدراسية، إضافة إلى جزء من التاريخ الجزائري القديم، ابتداء من سيفاكس وماسينيسسا ويوغرطة وغيرهم من الدولة النوميدية، وكذا كل هذا التنوع البشري والثقافي الذي تتميّز به الجزائر، مستطردا قوله "نحن ننتظر أن تقوم وزارة الثقافة بإدخال برامج دامّة وغير موسمية، تعتمد على ما سميته بـ«المواطنة المدنية"، والمتعلقة بالشخصية الجزائرية، ننتظر كذلك من وزارة التعليم العالي أن تعود إلى تدريس تاريخ الجزائر القديم وما قبل التاريخ، فنرى، مثلا، الأبحاث والحفريات الأخيرة في منطقة سطيف، بينت أن التركيبة البشرية للشعب الجزائري قديمة جدا وراسخة في هذا التراث، فينبغي أن نعترف ونفتخر بمثل هذا العمق التاريخي لحضارتنا وثقافتنا".

في إطار آخر، أكد دوراري على أهمية الاعتراف بالتنوع الثقافي في الجزائر، والاعتماد على التسيير الديمقراطي للمجتمع، إذا أرادت الدولة أن يكون هناك امتداد براغماتي لهذه القرارات السياسية والدستورية، ليفتح قوسين ويهنئ فوز خديجة بن حمو، بتاج ملكة الجمال الجزائرية، وينحني أمام جمالها، كرجل أولا، ومثقف جزائري ثانيا، يسره كل ما يستر الجزائريين محماكانت المنطقة التي ينتمي إليها، مضيفا أن هذه الديمقراطية والاعتراف بالاختلاف وإظهاره، يدخل فيما يسمى بـ«جزائرية الجزائر".

كما أكد الدكتور ضرورة أن يعلو العلم على الخطاب الديني في المجتمع الجزائري، وإلا فلن يُعترف لا بيناير ولا بالصفات الإنسانية للبشرية، ليعود ويصمم على أهمية اعتماد المجتمع على الفكر العلمي، وليس على الخطاب الديني الذي ما زال يجتر أفكارا بالية تعود إلى القرن الثامن ميلادي، ونحن نعيش في القرن الحادي والعشرين.